انتزاع فلسطين ومسارات تهود الحضارة الأوربية عند مالك بن نبي

د.الطيب الطويلي

(دكتور علم الاجتماع)

مخبر ترانسلاب (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس)

touilitayeb@yahoo.fr

مقدّمة

كشف العدوان الأخير على غزة (2023-2024) عن تعامل إعلامي أوروبي وأمريكي يعتمد على التعتيم والطمس فيما يتعلق بالمجازر الصهيونية، إعلام مسيس وموجه في اتجاه وحيد لخدمة الكيان الصهيوني، وسياسات أوروبية أمريكية تسير في اتجاه مصلحة الصهاينة. وإنّ المتابع للقنوات الغربية للقمرين الصناعيين "آسترا" و"هوتبيرد" يلاحظ أن قنواتهما الإخبارية طوال الأشهر الأولى من "طوفان الأقصى" ركزت على تغطيات حصرية لعائلات الأسر الصهيونية الذين تم خطف أو قتل أحد أفرادها، والاشتغال على القيام بتضخيم الأثر النفسي للطوفان على المستوطنين، كما حاولوا صناعة ألم للصهاينة بأي شكل من الأشكال إلى درجة أنّ إحدى المقاطع التي تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي عن إحدى القنوات الحوارية الأجنبية وهي تنقل حوارا مع إحدى المستوطْنات

العجائز تقول فيه إنّها خافت كثيرا، كما أنّ كلبها شعر لأول مرة بخوف شديد، وسط تأثر كبير من مقدّم البرامج عليها وعلى كلبها. كان هذا الحوار يمر بعد سويعات من حادثة قصف مستشفى المعمداني المأساوية.

تشكلت دولة "إسرائيل" عبر الحرب، وبقاؤها أو زوالها مرتبطان بالحرب، وهي تمثّل لعبارة تشارلز تيلي Charles Tilly "الحرب صنعت الدولة والدولة شنت الحرب" [1] وستبقى الحرب وسياسات الإبادة قائمة من طرفها لأنها أملها وشرعيتها الوحيدة في البقاء وسط انتفاء أي شرعية أخرى. تفرض قوتها وهيمنتها على أرض فلسطين المستعمرة وكذلك على هيمنتها الديبلوماسية على مختلف الدول الحليفة الّتي تجد تقاطعاتها المصلحية مع دول الماضي الكولنيالي التي تبحث عن زبونيات مفترضة لفرض سيطرتها على العالم في مسارات الإذلال الجديدة للشعوب المقهورة فيما أسماه برتران بديع بـ"زمن المذلولين" في علاقات دولية أسماها بالمرضية،[2] هذه العلاقات القائمة على جانبين للعالم، الجانب الحاكم الذي يدير الجانب الآخر ويقوم بإقصائه ثقافيا واقتصاديا وجعله خارج الحوكمة ، ويقوم بعض الكبار بجعل الإذلال طقسا ديبلوماسيا مع ما يمثله ذلك من خطورة.[3]

قامت دولة الكيان الغاصب منذ البداية على نظام الإبادة والفصل العنصري عبر منظومة من التشريعات التي تقوم على نزع ملكية الأراضي وحرمان الفلسطينيين من حقوق المواطنة وتقييد حريتهم في الحركة والتنقل وفرض قوانين تهدف إلى تفريق العائلة الفلسطينية وإعاقة التنمية البشرية لهم وحرمانهم من حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية[4] ولقد أدرك الباحثون أن مشروع الدولة الصهيونية

---

[1] Charles Tilly, "Reflections on the History of European State–Making," in: Charles Tilly (ed.), The Formation of National States in Western Europe (Princeton: Princeton University Press, 1975), p. 42

[2] برتران بديع: زمن المذلولين، باثولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة جان ماجد جبور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2015، صص107-122.

[3] أحمد قاسم حسين: قراءة في كتاب زمن المذلولين، سياسات عربية، ع21، 2016، ص132.

[4] نزار أيوب: نظام الفصل العنصري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في القانون والممارسة، سياسات عربية، ع64-65، م11، سبتمبر- نوفمبر 2023، ص148

قائم على القضاء على السكان الأصليين للبلاد.[5] هذا المشروع بان جليا في العدوان الصهيوني الأخير على غزة حيث اقترب العدوان من الأربعين ألف شهيدا في أقل من ثلاثمائة يوم، في كم هائل من الدّمار والقتل.

في حضور هذا الدهس للحق الفلسطيني في الأرض وفي العيش، تجعل السياسات الإعلامية الغربية والأمريكية من حقوق الإنسان شعارا مرفوعا للدفاع عن قضايا بعينها، فمثلا تدافع ألمانيا بشراسة عن حقوق "الميم" عبر التشبث برفع علمه بمونديال كرة القدم بقطر، مع الصورة الشهيرة لفريقه القومي وهو يضع يده على فمه كناية عن عدم السماح لهم بالتعبير عن حقوق "الميم"، كما يحرص الناقل الألماني لمباريات كأس أوروبا على تمرير ألوان الكوير عند تمرير نتائج المباريات. في حين يعتمد الألمان "الميم" أي الصمت والإيماء عند تناول موضوع الفلسطينيين الدامي.

تُقلب المعايير ليصبح الميل الجنسي حقّا كونيا تُجنّد له الفرق الإعلامية والرياضية ويصبح التقتيل والتشريد اليومي بالآلاف أمرا هامشيا لا يمكن حتى مجرد الحديث عنه، كما يصبح الاعتراف بالكيان الصهيوني شرطا للحصول على الجنسية الألمانية. وهذا الكيل بمكيالين والميل غير المشروط إلى الصهاينة وما يقترفون مهما بلغ مدى وحشيتهم يدفع إلى التساؤل حول أسباب انبطاح وخضوع حضارة غربية إلى السياسات الصهيونية رغم ما وصلت إليه من أفكار التنوير والحداثة وحقوق الإنسان وعن مسارات تحول هذه القوى الغربية إلى آلات دعائية وتمويلية لها.

يفسر المنظّرون تهافت القوى الغربية على المصالح الصهيونية بأنه تكريس لمصالح الدول العظمى وبناء للتحالفات الاقتصادية والعسكرية التي تحتم عليها البقاء في صف الأقوى، باعتبار أن ميزان القوى الدولية والإقليمية قد يفرض على الدول التعامل مع بعضها ضمن "نظرية توازن التهديد" التي تركز على أن الدول لا تتعامل مع الدول وفق القوى والطاقات التي تمثلها فقط وإنما وفق التهديدات التي يمكن لتلك الدول أن تمثله، وبناء على ذلك يتم بناء التحالفات الاستراتيجية لمواجهة تلك التهديدات،[6] و بما أن الدول العربية والإسلامية لا تمثل تهديدا حقيقيا للقوى الغربية

[5] Fayez Sayegh, Zionist Colonialism in Palestine (Beirut: PLO Research Centre, 1965), pp. 22-27

[6] عرجون شوقي: نظريات توازن القوى في العلاقات الدولية: قراءة في التفرعات النظرية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م8 ع3، صص770-785، جوان 2021.

فهم لا يتعاملون معها بنفس الجدية التي يتعاملون بها مع الكيان الصهيوني الذي تمثل قوته مجموعة من قوى عسكرية وديبلوماسية وعلمية ومالية وغيرها.

بيد أنّ المفكر الجزائري مالك بن نبي تناول في كتاباته مسألة انحدار الحضارة الإسلامية، وتحول شعوب البلدان الإسلامية إلى شعوب "قابلة للاستعمار"، وذلك عبر القيام بتحليل تاريخي وسوسيولوجي للمجتمعات المدروسة، وكيفية تحولها إلى ما هي عليه، وتفكيك مسارات خضوعها أو إخضاعها. ولقد كان له السبق في تناول مسألة اتّباع الآلة السياسية الإعلامية والاقتصادية الغربية إلى الجانب الصهيوني، واعتبره أمرا لا علاقة له بالعوامل السياسية الخارجية وموازين القوى، وإنما بتشكيل توجه فكري وسياسي تابع للصهيونية يكون داخل مواقع القرار الأروبية والأمريكية، دون أن يقوم بالفصل الذي نراه هذه الأيام بين الصهيونية واليهودية، معتبرا أن الكيان الصهيوني قائم أساسا على الفكرة اليهودية كاشفا عن كل ما تشتمله من ميولات توسعية وعنصرية،

ولم يتناول ابن نبي فلسطين بشكل مباشر، كما أنه لم يتطرق إلى جوهر القضية الفلسطينية ولكنه تناول موضوعات على علاقة مباشرة بها يمكننا من خلالها فهم العمق الفكري والتاريخي لتأخر الجانب الإسلامي وانكماشه، وقابليته للاستعمار في مقابل ازدهار الجانب اليهودي وتغلغله في شتى المواقع السيادية الغربية. ويشير بوضوح إلى أن الحضارة الغربية قد "تهودت" وأصبحت تفكر وفقا لتعليمات الدين اليهودي وخادمة لمصالحه، وذلك عبر تغلغل اليهود في كل مواقع التسيير والتفكير في الدول الغربية، وهو ما يفسر ذوبان وتماهي مختلف السياسات الدولية مع الكيان الصهيوني مهما بلغت لا معقولية سياساته وأفعاله.

ولقد تناول ابن نبي في الجزء الثاني من كتابه "وجهة العالم الإسلامي، المسألة اليهودية" مسارات تهود الحضارة الأوروبية وكيفية تمكّن اليهودي من المسك بالآليات المالية والفكرية والسياسية. وهو كتاب فرغ من كتابه سنة 1952 وأوصى بعدم نشره حتى وفاته، حتى خرج إلى النور سنة 2012، ولقد ذهب البعض إلى أنه أوصى بإخفاء متنه في تلك الفترة لأن الظروف السياسية الدولية تعتبر من المس باليهود أمرا خطيرا خاصة بعيد الحرب العالمية الثانية، كما أنّ ابن نبي أشار إلى توجسه من القوى الاستعمارية في مقدمة كتابه قائلا: "الاستعمار كثير الحذر من الأفكار، ويعرف مدى قوة الفكرة حينما يواجه خططه بالقوة"،[7] ويقول" لقد نلت من الاستعماريين

[7] مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، المسألة اليهودية، دار الفكر، دمشق 2012. ص35.

ما أستحق، فأنا في أعينهم لا أسب استعمارهم بل أقتله وهو داخل البيضة، أخنقه في جذوره التي تمتد في مساحة القابلية للاستعمار." [8] ولعل عزاء ابن نبي في إخفاء كتابه أنه أشار إلى أنه لا يكتب لجيله فقط وإنما للأجيال القادمة التي ستستفيد مما يكتب مع مرور الزمن. ويعتبر أن دراسته هذه "هي دراسة خارجية مستقبلية تركز على القضية الإسلامية في إطار القضية العامة التي سوف تأتي."[9]

ويجيب مقالنا عن الأسئلة التالية: ما هي أسباب الانحدار الإسلامي حسب مالك بن نبي؟ وما هي مسارات تهود الحضارة الغربية؟ وهل دحضت الشعوب العربية نظرية " القابلية للاستعمار"؟

نستشف إذن أنّ هذا المقال يتعرض إلى رؤية مالك بني إلى مسألة انتشار اللوبي اليهودي في مختلف المؤسسات المؤثرة الغربية، وكيف تمكن اليهودي من توسيع نفوذه المالي والسياسي في مقابل تقلّص وانكماش التأثير العربي والإسلامي في العالم، وتناول مسارات تحول اليهودي إلى كائن مهيمن ومستعمر وتحول المسلم إلى كائن مهيمن عليه وقابل للاستعمار.

أولا: أسباب انحدار العالم الإسلامي وقابليته للاستعمار:

يختزل مالك بن نبي أسباب التخلف الإسلامي في عدة نقاط يعتبرها مفصلية، وهي محصلة لتاريخ طويل من الصراعات الاجتماعية والسياسية والجمود الفكري الذي أدى إلى انحدار المجتمعات الإسلامية وركونها إلى تبعية ثقافية ومالية أفضت بها إلى تبعية ميدانية عبر الاستعمار العسكري لأراض إسلامية كانت حاضرة ومستعدة وقابلة للاستعمار، حسب نظرية ابن نبي الأساسية المتمثلة في "القابلية للاستعمار"، وهي النظرية الأساسية التي أرساها وأحاط بها جملة من المفاهيم التي تدور في فلكها .

– **القابلية للاستعمار**: وهي تعني أن هناك استعدادا داخل المجتمعات لقبول الهيمنة الخارجية، ويرى ابن نبي أن هذا الاستعداد ليس مقتصرا على القوة العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر، وإنما نتاج لاختلال في بنية المجتمع القابل للاستعمار، تجعل منه فاقدا للهوية الثقافية، وقابلا لدخول هوية أخرى عليه. ومن أهم أسباب هذه القابلية، الانحطاط الأخلاقي والقيمي،

[8] مالك بن نبي: المرجع السابق، 2012. ص34-35.

[9] ابن نبي: المرجع السابق، ص29.

والتبعية الفكرية عبر الاعتماد على النظريات والمفاهيم الغربية المسقطة لحل المشكلات، في حين أن لكل مجتمع خصوصياته ومكوناته الفكرية والاجتماعية. ومما يؤكد على أنه من غير المجدي استعمار بلاد "غير قابلة للاستعمار" حتى إن كانت خارجة من هزيمة عسكرية مدوية، هو عدم محاولة الحلفاء احتلال ألمانيا رغم أنها كانت في حال انهيار تام بعد الحرب العالمية الثانية.[10] كما أنهم لم يحاولوا احتلال اليابان رغم أنها كانت في وضع هزيمة تام. فالعوامل التي تؤدي إلى الاستعمار هي داخلية بالأساس، وهي ما أسماها ابن نبي بـ"معامل القابلية للاستعمار" ويقصد بذلك عوامل الضعف الداخلية التي مكنت الأطراف الخارجية من الهيمنة، هذه العوامل الداخلية التي أسهمت في انحطاط الأمة وتبعيتها. [11]

يسبق الاستعمار الفعلي للأرض مسار كامل من تغييب لإرادة الشعوب المراد استعمارها، ومسارات لتغييب عمقها الثقافي والحضاري، حتى تكون قابلة للأفكار الواردة من الخارج، والتي تمهد للقبول بالثقافة وتسيدها، ومن إثرها للقبول بشتى أشكال الاستعمار الأخرى ومنها الميداني. فالقابلية للاستعمار يتم مراكمتها حتى تصير في داخل المجتمعات، وهي أشد فتكا بها من الاستعمار الخارجي باعتبار أنها تفقده آليات المقاومة. وكلما وجدت استجابة داخلية لثقافة الآخر دون قدرة على النقد والتفكير، كلما تراجعت الهوية الثقافية، وتداعى الأمن الثقافي وتراجعت الاستقلالية الذاتية، وكلما ارتفع الوعي المجتمعي كلما زادت الحصانة الثقافية.[12]

– **الأفكار المخذولة:** يعتبر ابن نبي أن الأفكار مهما بلغت قيمتها، إذا لم يتم تجديدها وتناول عمقها، تؤدي بالضرورة إلى تسطيحها وقتلها، وتتحول بالتالي إلى "أفكار ميتة"، وتعريفه للأفكار الميتة "هي الأفكار المنسلخة من جذورها"[13] وإن تسيد أفكار ميتة في مجتمع ما يستدعي بالضرورة أفكارا مميتة من مجتمعات أخرى، وهو يعرفها بأنّها "النفايات، والجزء الميت

---

[10] شهرزاد لبصير: القابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية م7، ع2، ديسمبر-2022، ص321.

[11] خالد المحاسنة: مفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار عند مالك بن نبي، مجلة الناقد للدراسات السياسية، م6،ع2، 2022، ص15.

[12] كمال عمتوت: القابلية للاستعمار وتهديدها للأمن الثقافي من منظور مالك بن نبي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، م5، ع4، ،ديسمبر 2020، ص356.

[13] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص147..

من تلك الحضارة.. إذا رأته العقول السطحية في بلادنا فهي تخلط بينه وبين الثقافة الغربية." ويقدّم مثلا على ذلك الجندي أو المواطن الياباني في الحرب العالمية الثانية الذي أثبت أن كل الأفكار الميتة في الغرب لم تؤثر فيه وإنما بقي وفيا لثقافته الأصيلة المتجذرة وهي ثقافة الساموراي، ثقافة استطاع عبرها الذهاب بمقاومته إلى أقصاها عبر "الكاميكازي."

ويطرح بالتالي مسألة "التلقين" في التعليم قائلا: "إنّ روح التلقين التي تطبع العصر، تؤدي إلى تأكيد خطأ الذي يحمل أفكارا صحيحة بالمستوى الفلسفي أو الأخلاقي، ثم يموت جوعا.. فالأفكار تكون صحيحة إذا هي ضمنت النجاح." [14] ويطرح ابن نبي مثالا عن وضعيات أو دروس متجذّرة في الثقافة الإسلامية، تمنح الأولوية للبراقماتية والنجاعة الفعلية، وهو مثال شبه مغيب في المناهج التعليمية لم يتم التعرض له، حيث يقول ابن نبي: "بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلّم من إحدى الغزوات في شهر رمضان، وكانت مشقة الصوم كبيرة، نراه يعزو الفضل إلى الذين أفطروا في ذلك اليوم وأشار إلى الحديث الشريف: "ذهب المفطرون بالأجر." [15] في حالة مماثلة دعا فيها الرئيس الحبيب بورقيبة الشعب التونسي للإفطار للرفع من الإنتاجية يقال أنّ رد الشيخ الزيتوني الطاهر بن عاشور كان "صدق الله وكذب بورقيبة"، وخسر هذا الأخير من ذلك الموقف الذي وجد فيه خصومه مسربا لتكفيره واعتباره عدوا للإسلام. وبالتالي يعتبر الجهل أو عدم القدرة على تناول جوهر القضايا سببا من أسباب التخلف. ويقول ابن نبي أن الأفكار المخذولة تنتقم من أصحابها وتجعلهم في حالة ضعف وتخلف وعرضة للانتهاك.

– **الجهل والفقر**: يعتبرهما ابن نبي من أهم أسباب التخلف المباشر ومن أهم العوامل التي تهدم الحضارة، ولهذا دعا إلى التفكير النقدي المبني على الابتعاد عن التلقين والحفظ دون التطرق إلى أصول القضايا. ودعوته إلى اتباع الأفكار البراقماتية التي تخدم مباشرة مصلحة الشعوب حتى تتحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية.

– **الصراعات الداخلية**: حيث تمثل الصراعات داخل المجتمع الواحد، أو الصراعات بين دولتين مسلمتين عاملا مساهما في انحدار الحضارة وذهاب ريحها، حيث يقول: "في ظل هيمنة الاستعمار وامتداداته خلف جدار التخلف كانت الجزائر والمغرب يحارب كل منهما أخاه على

[14] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص111.

[15] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص112.

الحدود التي رسمها الاستعمار." [16]

– **التبعية الثقافية:** إن القابلية للاستعمار حسب ابن نبي قد تكون ناتجة عن صفات عقلية ونفسية ترسخت في أمة ما، وهي نتاج لمسار تاريخي يجعلها لا تنجح في فعل المقاومة، وضعية تكون ناتجة عن الشعور بالدونية تجاه الآخر المتفوق حضاريا. [17] وضع فكري يجعل من المجتمع في وضع وهن، وينظر إلى المجتمعات المزدهرة نظرة الإعجاب، التي تدفعه إلى محاولة الاتباع والاقتداء الأعمى، الذي يرسي أسس نظرية التبعية الثقافية. وفي وضع "النكبة" كانت كل الأمة الإسلامية في حالة تبعية ثقافية ومالية وتحت الاستعمار المباشر للدول الأوروبية، التي كان من اليسير عليها اتخاذ قرار تقسيم الأرض الفلسطينية ومنح جزء منها لليهود، الذين نجحوا في السيطرة على مواقع القرار في الدول العظمى.

ثانيا: كيف نجح اليهودي في السيطرة على القرار الغربي ؟

يرى ابن نبي أنّ اليهودي لا يتغير، فأفكاره هي نفسها عبر التاريخ، بيد أنه مر بمراحل عديدة في عملية تغلغله في النسيج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الأوروبي حتى وصل إلى مرحلة التأثير الكبرى.

– **اليهودي التائه:** وهو الحائر بين شيئين متعارضين، ذلك الذي ينظر إليه على أنه القاتل الأبدي المسيح وذلك الحامل لوعد الله لإبراهيم وذريته وكونه من شعب الله المختار. [18]كما يقول ابن نبي إنّ اليهودي يحمل أيضا في ذاته شخصيتين أخريين متعارضتين يتمثلان في التكبر اللامحدود وأيضا في القدرة اللامتناهية على تحمل الإهانة والإذلال، كما أنه يعرف أنه محاط بالكراهية الصامتة والغريزية من الشعب أو الحاكم، ولهذا فهو يوظف نشاطه في خدمة الجيتو الذي ينتمي إليه ويشعره بالأمان.[19]

– **اليهودي المثقف:** مع بروز النهضة الأوروبية وبروز نخبة جديدة من المفكرين خارج إطار الكنيسة، تحركت الساحة الثقافية الأوروبية، ويقول ابن نبي أن في كل ميدان فكري أو ثقافي حتى

---

[16] مالك بن نبي: المسألة اليهودية، ص145.

[17] شهرزاد لبصير: المرجع السابقة، ص321.

[18] مالك بن نبي: المسألة اليهودية، ص60.

[19] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص61-62.

في ميدان السحر والعرافة كانت النهضة تبرز اسما يهوديا في مقدمة الأسماء. [20] وبالتالي "ساهم اليهود في تكوين الأفكار في أوروبا"، كما أنهم قاموا بإنتاج الكفاءات والطاقات المختلفة في مختلف الاختصاصات الحرفية والفكرية، وذلك بغاية خدمة الجماعة اليهودية في المجتمع الأوروبي، ويضرب في ذلك ابن نبي مثلا "صائغ أمستردام" الذي يقدّم جوهرة نبيلة لأحد النبلاء، وهو يكون بذلك قدّم مبادرة تحسب نتائجها في مصلحة الطائفة ككل. ويطرح ابن نبي تساؤلا عن السبب الذي جعل المسيحيين يقتلون المسلمين الذين يعظمون المسيح والسيدة العذراء، في حين تم الاحتفاظ بالكثير من اليهود الذين يحملون عداوة متأصلة للمسيحية، ويجيب ابن نبي عن السؤال بأن اليهود تم الاحتفاظ بهم لبناء علاقات مستقبلية، كما أن فيليب الثاني ملك إسبانيا استخدمهم لنقل أمواله إلى لندن وهولندا، ومن هنا بدأت سطوة اليهود المالية.

– **اليهودي المواطن**: تمكن اليهود من الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ولكنهم احتفظوا بهويتهم الثقافية والدينية، ولقد أضفى هذا الاندماج إلى تأثيرات مختلفة في المجتمعات المضيفة، وقد أسهم اليهود في تغيير التقاليد المجتمعية الأوروبية عبر الإسهام في ثورتين أولهما الثورة ضد التقاليد والخصوصيات والعادات وثانيهما ثورة في الحياة الثقافية، حتى يتمكن من قلب معايير التراتبية الأوروبية وإيجاد مكان له داخل النسيج المجتمعي الغربي.

تخفّى اليهودي في تلك الفترة خلف أسماء غير يهودية حتى يكون غير معروف في عموم سكان المدينة ويمكنه أن يؤدي أدواره التي عليه أن يقوم بها في خدمة جماعته، فيمكنه كما يقول ابن نبي أن يختار لنفسه اسم Durant-Dupont إذا كان اسم ليفيLevi يمكن أن يسهم في عملية وصمه بالجيتو الّذي كان يعيش فيه.

– **اليهودي المودرن**: ويشدد ابن نبي على أنّ اليهودي لا يمكنه أن يكون حديثا لأنه ثابت عبر الزمن ولا يتغير أبدا، وإنما اختار كلمة مودرن للتعبير عن اليهودي الذي حلق لحيته ولبس لباسا حديثا للدخول في النسيج المجتمعي، هؤلاء اليهود المودرن هم أرباب الأعمال والمشرفون على المنظومة السياسية والاقتصادية والفكرية لأوروبا. ويعتبر تبوأ المكانة الريادية خيارا يهوديا، حيث يقول ابن نبي إنّ اليهودي يختار لنفسه رأس الهرم، فهو صاحب العمل، وهو في مجال الصناعة سرعان ما يجد نفسه في دور الرئيس لأنها ترتكز على التمويل، وعبر التمويل يصبح هو الأقوى

[20] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص64.

نفوذا والأوسع شبكة، ووراء اليهودي سائر البنوك التي أنشأها جدوده في كل مكان. وفي كل مكان من أوروبا المتحضرة هناك ما أسماه ابن نبي بـ"مستعمرة" بإدارة يهودي. [21]

– **اليهودي المتزمت:** يعتبر ابن نبي أن اليهودي متشبث في عقيدته لا يمكنه أن يقوم بعمل مالي أو ثقافي دون التفكير في صالح أمته ومذهبه، وقال إنّ ماركس إنما أقام نظريته وألف كتابه "رأس المال" من أجل الحفاظ على عنصره، واعتبر الكتاب "معيارا عقديا كي يضيف إلى الرأسمالية نتائج في مصلحة المملكة اليهودية". إذ يعتبر ابن نبي أن فترة أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر هي فترة بلوغ اليهود إلى مرحلة التملّك، ويقول في هذا الباب إن "العالم قد تهود"، ويمكن لليهود القيام بكل المتناقضات من أجل الدفاع عن هدفهم البعيد، ومن ذلك إقراض الشيوعيين للقيام بثورتهم. ويقول ابن نبي في نهاية هذا الباب نصا مطولا لو حذفنا منه بعض الزوائد يكون النص كما يلي: "هكذا تصبح الأرض كلّها تدار ..من أجل .. عظمة إسرائيل." [22] وهي من المواضع القليلة التي يشير فيها إلى أن المخططات الدولية تسير في مصلحة هذا الكيان. من الضروري الإشارة إلى أنّه يبدو متحفظا في ذكر الكيان الصهيوني، واعيا بأنه عند مواجهته أو تناوله بالنقد فإنه يواجه كل العالم. توجس يبدو بينا في مختلف أجزاء الكتاب، وخوف من بطش الصهاينة دفع به في النهاية إلى قرار عدم النشر.

– **اليهودي الذي رمى القناع:** هو ذلك الذي وقف للعالم دون أن يكون مضطرا لإخفاء اسمه اليهودي أو دينه أو انتمائه، كما أنه يعلن بوضوح عن أهدافه واستراتيجياته. وتخلّص نهائيا من فترة الشتات والدياسبورا Diaspora والعيش في الجيتو Ghetto والاضطرار للتخفي. هو الآن حسب تعبير ابن نبي "يهودي ذو رقبة صلبة" تقف خلفه لوبيات إعلامية ومالية وثقافية، ويمكن بكل سهولة أن يسلّط الضوء عليه ويتم اعتباره الأفضل، مع تجاهل أو تقزيم الكفاءات التي تضاهيه أو حتى تتجاوزه. ويطرح ابن نبي هنا مثالا عن أينشتاين الذي تحول إلى نجم عالمي تنقل الصحافة عبقريته ونكاته وحياته بسبب نظرية النسبية، في حين تم تجاهل الفيزيائي Plank الذي ابتدع نظرية الكوانتا Quanta التي كانت أساس علوم الطبيعة الذرية.

هنا في هذه المرحلة يتم إعلان ما يسميه ابن نبي بـ"الكلمة الكبرى للعصر الحديث" والمتمثلة

---

[21] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص74.

[22] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص79.

في وعد بلفور Balfour المتمثل في "عودة إسرائيل إلى فلسطين". يكتبها هكذا ابن نبي دون أي تعقيب ويمر بعدها إلى فكرة أخرى. ليثبت مرة أخرى توجسه من تناول الكيان الصهيوني باعتباره دولة وقوة عسكرية، في حين يجيز لنفسه الحديث عن اليهود واليهودية بحرية وتناول مختلف جوانب المسألة اليهودية.

تبدو طريقة ابن نبي مختلفة على مستوى تناول المسألة اليهودية والصهيونية، حيث تناول الدين اليهودي والخصائص النفسية والاجتماعية لليهود باستفاضة في حين كانت المواضع التي ذكر فيها إسرائيل أو فلسطين أو الصهيونية قليلة جدا وحذرة في الكتاب. ذلك رغم أنّ مجمل العمل كان في جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفي تحليل أسباب قوة هؤلاء ووهن أولئك.

ثالثا: تهود الحضارة الأوروبية: كيف نظّر ابن نبي لانبطاح الغرب للصهاينة؟

يقول ابن نبي إنّ التسامح كان قديما سائدا في المجتمع الأوروبي، وكان اليهود يتسربون عبر هذا التسامح إلى داخل المجتمعات مغتنمين عوامل الشفقة بهم باعتبارهم أقليات دينية مضطهدة أو باعتبار الزمالة الثقافية، ثم أخيرا المواطنية ليجدوا أنفسهم أرباب أعمال ومتحكمين في الآلة الصناعية والمالية والفكرية الأوربية. [23] وعبر سياقات التغلغل في النسيج المجتمعي والاقتصادي والثقافي "أصبح العالم متهودا". ولقد أصبحت الحضارة الغربية متهودة ليس بالمعنى الديني، ولكن بمعنى أن الزمام والريادة أصبحت بأيدي يهود. ولقد تتبع ابن نبي الدياسبورا Diasporaوالشتات اليهودي، وقام بالتتبع التاريخي لكيفية تحولهم من التخوم إلى المركز.

كان ابن نبي سباقا في طرح مقولة تهود الحضارة الأوروبية، ولقد تناول هذه الفكرة عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية." الصادرة سنة 1999 في ثمانية مجلدات، وأيضا في كتابه "من هو اليهودي؟"[24] كما تعرض إلى هذه الفكرة الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان.

وتناول ابن نبي في كتاب "المسألة اليهودية" محطات تغلغل الشعب اليهودي في مختلف مراكز النفوذ المالية والسياسية والفكرية الأوروبية، وكيف أصبح اليهود يأخذون دور الريادة في

---

[23] مالك بن نبي: المرجع السابق، ص72-73.

[24] عبد الوهاب المسيري: من هو اليهودي؟ دار الشروق، القاهرة، 1997.

مختلف الميادين، كما أصبحوا جزءا من النسيج المجتمعي الأوروبي وتمكنوا من الحصول على صفة مواطنين داخله، ولكنهم في الحقيقة لا يحملون انتماء إلا للمصالح اليهودية الحينية أولا المتمثلة في الحفاظ على المصالح الأمنية والمالية لليهود في العالم، والمصالح الاستراتيجية البعيدة المتمثلة في إيجاد وطن قومي لليهود عبر الحركة الصهيونية.

ولقد أشار هتلر في عديد خطاباته التحريضية ضد اليهود أن اليهودي هو كائن لا جنسية له ولا انتماء له في تعامله إلا لليهود، تعامل هتلر مع اليهود بسلاحهم المتمثل في العنصرية الموجودة في صميم الديانة اليهودية التي تستند على أفضلية العنصر اليهودي على سواه من العناصر البشرية الأخرى، وهذا الاستعلاء يستقيه اليهود من العهد القديم والتلمود، وتركز التعاليم اليهودية على العنصرية من خلال تأكيدها أن اليهود هم شعب الله المختار، وإضفاء صفات القداسة والتفوق عليهم، وعدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى، كما تمثل إسرائيل دولة دينية انبنت على أساس الدّين وجعلت منه حجة لاغتصاب الأرض.[25]

يؤكد ابن نبي هنا على أن انتماء اليهودي الوحيد هو لدينه ولطائفته، ويطرح مثالا المهندس اليهوديّ الذي يفترض أنه "ألماني" والذي قام بمخطط بناء أهم سد مائي في مدينة "مان"، ومع ذلك شرح طرق هدمه للحلفاء، الذين دمروا السد وانطلقت ملايين الأمتار من المياه لتغرق سكان المدينة، وينهي ابن نبي هذه الحادثة بقوله "اليهودي لا يرتبط بأي بلد ما حتى ولو عاش فيه قرونا."[26]

تميز اليهود بالفاعلية والبراقماتية والقدرة على التنظم والتكيف مع مختلف الأوضاع، كما أنّ اليهودي في إطار التضامن الطائفي يمكنه أن يقوم بأعمال تتميز بالسرية والتكافل بين اليهود، ومن ذلك يذكر ابن نبي عن يهود الجزائر سنة 1940 عندما قامت الحكومة الفرنسية بتنفيذ تعليمات هتلر في الجزائر وسنت قوانين تعليمية صارمة على اليهود الجزائريين، فاجتمعت نخبة من اليهود وأوجدوا الحل المتمثل في تطوع كل يهودي لتدريس الناشئة حسب معارفه، وتكونت مدرسة سرية

[25] محمد مدبولي حسن: العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد41، ج3، 2022، ص280-281.

[26] مالك بن نبي: المسألة اليهودية، ص96.

في كل بيت من بيوتهم يدرس فيها متطوعون من محامين وأساتذة وأطباء بلا ثمن.[27]

فصل ابن نبي المراحل الكبرى لتشكل الهوية اليهودية داخل المجتمعات الأوروبية، وكيف تمكنت هذه الهوية عبر تشكّلها من تشكيل هوية أوروبية وغربية تابعة لها وناطقة بلسانها، وفي مذكراته تحدث ابن نبي عن بدايات وعيه بالنفوذ اليهودي منذ صباه، عندما لاحظ تغيرات في سلوكات وطباع اليهود في الشرق الجزائري وخاصة في تبسة، بعد أن تركوا الاشتغال في الحرف والمساكن القديمة ليتحولوا للعيش مع المعمرين في المدن إثر الحرب العالمية الأولى واكتسبوا بذلك عادات وطبائع المستعمرين. وذكر ابن نبي كيف بسطوا نفوذهم في تبسة فامتلكوا مصنع سيتروين هناك والشركات التجارية الكبرى والبنوك كلها.[28] ويرى أن هناك ظاهرة عميقة تتمثل في أن اليهود طالما كانوا مفضلين عند المستعمر، ويعيشون في دوائره، وهو ما يستوجب من وجهة نظره الدرس.

يتحدث ابن نبي عن القدرة الكبيرة لليهود على الاستفادة من الأحداث التاريخية وقلب المعطيات إلى صالحهم، كما يمكنهم بفضل التخطيطات التي يرسمونها واللوبيات التي يبنونها الاستفادة من الحروب، وكما لاحظ ابن نبي استفادتهم من الحرب العالمية الأولى عبر تحسين تموقعهم في المجتمع الجزائري إلى جانب المعمرين، استطاعوا الاستفادة من الحرب العالمية الثانية عبر الاعتماد على الخطاب النازي المعادي لليهود من أجل تهجير العدد الأكبر منهم إلى فلسطين عبر إرسال أكثر من 225 ألف يهودي إلى هناك في الفترة ما بين انتخاب هتلر وانطلاق الحرب العالمية الثانية (1933-1939) معظمهم من ألمانيا ودول أوروبا الغربية، ثم هاجر أكثر من ثلاثمائة ألف يهودي بين اندلاع الحرب وتاريخ إعلان الكيان (1939-1948)، كانت هذه الأعداد من اليهود تتوافد على فلسطين عندما كان تعداد سكانها 1.035.821 نسمة حسب تعداد عام 1931. يجدر بالذكر أن عدد اليهود تضاعف في تعداد سنة 1931 عن تعداد عام 1922، حيث ارتفع عددهم من زهاء 83 ألف نسمة إلى 174.610 نسمة. في مواصلة للمخطط الصهيوني الذي تم إعلانه منذ مؤتمر بازل بسويسرا سنة 1897 الذي نجح فيه تيودور

[27] أحمد طرفاوي، اليهود والغرب في أدبيات مالك بن نبي، جسور المعرفة، م6، ع1، 2022،ص630.

[28] أحمد طرفاوي: المرجع السابق، ص622.

هرتزل للترويج لفكرة استعمار فلسطين ومنحها كوطن قومي لليهود.[29] ولقد اعتبر ابن نبي أن هناك تهويلا ودعاية "للهولوكست" أو المحرقة اليهودية. [30] الهدف منه اكتساب مزيد التعاطف والمساندة من الرأي العام الدولي لتحقيق هدف التوطين في فلسطين.

ويعتبر ابن نبي أن كل الأحداث أو الأفكار الكبرى التي صارت في العالم بأيد غربية هي في الحقيقة تحت تأثير يهودي مباشر، من ذلك يقول إنّ "الطابع المريع الذي اتخذته الحرب العالمية الثانية كان بتأثير الفكر اليهودي"[31]

رابعا: هل دحضت الشعوب العربية نظرية " القابلية للاستعمار"؟

يرى ابن نبي أن الخروج من الاستعمار ومن القابلية له يكون عبر خطة استراتيجية استشرافية للمستقبل تتمثل أولا في إيصال الإسلام إلى الداخل وثانيا عبر التوجه إلى الخارج.

كما يعتبر أن أهم شروط الخروج من القابلية للاستعمار هي توفر قيادة مركزية، واستعادة روح التآخي

ويعتبر أنّ المجتمعات الإسلامية تواجه صعوبات على مستوى الأفكار وكيفية تأثيرها في المجتمع والحضارة، كما يرى أن الأفكار التي تناقش داخل المجتمعات الإسلامية تواجه إشكالات على مستوى الفعالية، فالأنساق الفكرية التي تتردد داخل المجتمعات هي التي تحدد تكوين المجتمع الفاعل أو المسلوب الفعل، كما أن الفرد يتمكن من تحقيق ذاته ليس بإرادته ومقدرته وحده وإنما تكون القدرة نابعة من المجتمع الذي هو جزء منه ومن الحضارة التي يمثلها.[32]

ويعتبر ابن نبي في مختلف كتاباته أن الحل يكمن في عودة القيم الإسلامية، ولقد كان هذا التمشي جليا منذ باكورة أعماله "الظاهرة القرآنية" الصادر في طبعته الأولى بالفرنسية سنة 1946،

---

[29] A. ZaimanM ; Census of Palestine 1931, Journal Of Royal Statistical Society, Vol96, N°4, 1933, pp660-662.

[30] أحمد طرفاوي: المرجع السابق، ص629.

[31] ابن نبي: المسألة اليهودية، ص104.

[32] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، [1974] 2002، ص 42.

حيث اعتبر أن للقرآن قيمة اجتماعية، كما أنه ظاهرة تحكم فكر الإنسان وحضارته ويتحكّم في تطورها.[33]

ويعتبر أن عدم انتهاج تعاليم الدين الإسلامي، وعدم اتباع أفكاره يمكنه أن يدفع بالمجتمع إلى الوبال، وأن يدخله في مجال نظرية "انتقام الأفكار المخذولة" التي تحدّث عنها ابن نبي في كتاب "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" حيث عرفها أنّها تلك الأفكار التي تم الانحراف بها عن مسارها الأصلي وتم إفقادها جذورها الثقافية، فتصبح بالتالي غير فعالة ومن ثَم ميتة ومميتة في نفس الآن. ولقد أسس ابن نبي هذا المفهوم انطلاقا ممن أسماهم سقراط بـ"أكلة الأفكار" idéophages وهم أولئك الذين يستهلكون الأفكار دون أن يطوروها أو يسهموا في تجديدها مما يؤدي إلى الجمود الفكري، ولقد أضاف ابن نبي أن الأفكار المخذولة تنتقم من أصحابها انتقاما مخيفا.[34]

ومن هنا نفهم أن المجتمعات الإسلامية التي تقتات على الإسلام دون تعمق أو تجديد، أو المنظومات الحاكمة التي تنتقي من النصوص الدينية ما يخدمها أو يساعدها على تثبيت سلطتها، يمكن أن نعتبر الدين براء منها، ومخذولا من طرفها باعتبارها دفعت إلى موت جوهره وغياب أبعاده الحقيقية، ومن هنا يشير إلى أن انتقام هذه الأفكار الكبيرة المخذولة يؤدي إلى اعتلال هذه المجتمعات واختلالها على مختلف المستويات، وبالتالي يجب على الباحثين من وجهة نظر ابن نبي عدم ربط ما أسماه بـ"عدم فعالية سلوك المسلم" بالإسلام.

وهنا يشير إلى أنّ السلوكيات أو الأدبيات أو الأفعال التي يقوم بها أي فرد يجب أن تكون مرتبطة بمدى نجاعتها في تطوير محيطه المجتمعي وفي تحسين مكانته في العالم. وهذا تماما ما قام به "اليهودي" الذي بنى مخططاته وسلوكياته واستراتيجياته في العالم من أجل تحقيق نجاعة وفاعلية أفكاره التي تمكن من خلالها من شرعنة وجوده في أرض فلسطين. شرعية وهمية ولكنه تمكن من إرساء دعاماتها وإيجاد حلفاء لتحقيق مخططه في أرض إسلامية خذلت أفكارها الأصلية وأماتت جذورها.

يرى ابن نبي أنه لا بد من أن يكون المسلمون في وضع الحياد بين الشيوعية والرأسمالية لكي

---

[33] مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ،[1958] 2000 ، ص300.

[34] مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، 153-154. ص

ينهضوا، وهو باستشرافه للمستقبل، يعتبر أن مسألة نهوض الأمة تقوم على التمسك بقيم حضارتها وعدم اتباع الإيديولوجيات السياسية المستوردة التي لا مكان لها في تكوين أمة لها مقوماتها واسسها الفكرية ولها سياقات ودعامات أفكارها التي بنيت عليها حضارتها.

يصنع ا بن نبي مفهومين تتأرجح بينهما الدول القابلة للاستعمار، "الفكرة المتجسدة" التي تتمثل في الفكرة الإصلاحية التي يصدح بها أحد المفكرين أو المشروع الواعد الذي يحاول أحد المستنيرين إرساءه، ولكن سرعان ما يتم وأد هذه الفكرة من طرف الاستعمار والقابلين له لتتحول إلى "فكرة مجردة" موجودة في الأذهان وغير قابلة للتطبيق. [35] ومن أجل تقويض القابلية للاستعمار على الشعوب أن تحمي أفكارها وأن تطبقها.

يقول ابن نبي مختتما كتابه "المسألة اليهودية" أن العالم الإسلامي لابد له أن يجد مكانا في العالم، وأن دولة إسرائيل إلى زوال لا محالة. وها أننا نرى في صمود شعب فلسطين في غزة رغم المآسي التي يفعلها الكيان الصهيوني الغاشم رسالة بينة عن خروج هذا الشعب من قابليته للاستعمار، ورفضه لكل أشكال التبعية للمحتل.

خاتمة:

قام مالك ابن نبي في كتابه "المسألة اليهودية" بالتتبع التاريخي لمسارات تطور الشخصية اليهودية منذ بدايات تشكلها، كما حاول القيام بتحليل نفسي اجتماعي للفرد اليهودي الذي عاش طيلة قرون في أقليات معزولة منبوذة من المجتمعات المسيحية باعتبارها القاتل الأبدي للمسيح. كما تتبع كيفية تحول الفرد اليهودي من العيش في الهوامش مع الميل إلى التخفي والرغبة في عدم الظهور، إلى الاضطلاع بالمهام القيادية على المستوى الصناعي والمالي والعلمي، وكيف تحول اليهودي إلى مهيمن على لوبيات السياسة والإعلام، قادر على تشكيل الرأي العام والتأثير فيه.

ويرى ابن نبي أن اليهودي قد يعيش طيلة قرون في بلد معين، وتكون له فيه الأملاك والنفوذ والذكريات، ولكن يبقى أبدا ولاؤه إلى هناك، الأرض التي تمكن أن يزرع فيها أبناء طائفته، هناك حيث قومه وقوميته، حيث الدولة الوحيدة في العالم التي تأسست على أساس ديني، وتتعامل على

[35] عبد الغني لبيبات): إرهاصات النظرية ما بعد الكولونيالية وتقويض الخطاب الاستعماري في كتابات مالك بن نبي، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، م15، ع2، 2022، ص376.

نفس الأساس. دولة أسسها لدينه ومذهبه الذي يعتبره سر وجوده وأصل تميزه.

ويرى ابن نبي أن الحل يكمن في الرجوع إلى الأفكار الحقيقة الإسلامية والتعمق فيها وتطويرها من أجل التمكن من بناء مجتمعات واعية تهدم الأفكار المميتة التي ترد عليها من أجل استعمارها، وتخرج من بوتقة القابلية إلى الاستعمار، الذي يأهلها إلى الخروج من وضعية الاستعمار.

فالاستعمار ليس عسكريا ميدانيا وإنما تسبقه أشكال كولونيالية عدة مالية وفكرية وحضارية، على المجتمعات الإسلامية التحرر منها، والخروج من معامل قابلية الاستعمار، الذي يخول الدخول إلى قابلية الإعمار، إعمار الأرض والأدمغة وإعادة إعمار تراث إسلامي ممتد بالأفكار البناءة وذات الفاعلية. فالخروج من الاستعمار ينبع من داخل المجتمع، ولقد ضرب ابن نبي في الشعب الياباني مثلا في المجتمع غير القابل للاستعمار وتحدث عن "الكاميكازي" الذي استحضر روح ساموراي الثقافة الشعبية اليابانية.

وإن شعب فلسطين في غزة الصامدة تحت قصف همجي وعدوان وحشي يعطي مثالا لشعب يستحضر ثوابت حضارته ويستعيد قيم دينه ويتشبث بأرضه، ويعلن للعالم أنه لم يعد قابلا للاستعمار. هذا الاستعمار الصهيوني الذي تحجج اليهود بأنهم يعودون إلى أرضهم بعد ألفي عام، أي أن الإعداد لهذا الاعتداء دام لقرون طوال فصلها ابن نبي في كتابه، وتعرض إلى مختلف المراحل التي مر بها اليهودي حتى يصل إلى مرحلة سطوته التي توجها بإعلان إسرائيل، وبعد كل التحليلات التي فصلها ابن نبي كانت جملته الأخيرة في خاتمة عمله "دولة إسرائيل لن تجد لها مكانا في العالم الذي سيأتي.

بيبليوغرافيا:

- أيوب (نزار): نظام الفصل العنصري الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في القانون والممارسة، سياسات عربية، ع64-65، م11، سبتمبر- نوفمبر 2023، ص148

- بديع (برتران): زمن المذلولين، باثولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة جان ماجد جبور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2015.

- بن نبي (مالك): وجهة العالم الإسلامي، المسألة اليهودية، دار الفكر، دمشق 2012.

- بن نبي (مالك): مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار

الفكر، دمشق، [1974] 2002.

- بن نبي (مالك): الظاهرة القرآنية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، [1958] 2000.

- حسن (محمد مدبولي): العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية، دراسة تأصيلية، مجلة كلية الآداب واتلعلوم الإنسانية، عدد41، ج3، 2022، ص280-281.

- حسين (أحمد قاسم): قراءة في كتاب زمن المذلولين، سياسات عربية، ع21، 2016.

- طنازفتي (علي): مالك بن نبي ومنظومة مفاهيم القابلية للاستعمار، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، ع8، ديسمبر 2016، صص 230-260.

- عرجون (شوقي): نظريات توازن القوى في العلاقات الدولية: قراءة في التفرعات النظرية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م8 ع3، صص770-785، جوان 2021.

- المسيري (عبد الوهاب) : من هو اليهودي؟ دار الشروق، القاهرة، 1997.

- طرفاوي (أحمد)، اليهود والغرب في أدبيات مالك بن نبي، جسور المعرفة، ، م6، ع1، 2022

- عمتوت (كمال): القابلية للاستعمار وتهديدها للأمن الثقافي من منظور مالك بن نبي، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، م5، ع4، ،ديسمبر 2020.

- لبصير (شهرزاد): القابلية للاستعمار في فكر مالك بن نبي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية م7، ع2، ديسمبر-2022، صص311-324.

- لبيبات (عبد الغني): إرهاصات النظرية ما بعد الكولونيالية وتقويض الخطاب الاستعماري في كتابات مالك بن نبي، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، م15، ع2، 2022، صص363-382.

- المحاسنة (خالد): مفهوم الاستعمار والقابلية للاستعمار عند مالك بن نبي، مجلة الناقد للدراسات السياسية، م6، ع2، 2022

Tilly (Charles), "Reflections on the History of European State–Making," in: Charles Tilly (ed.), The Formation of National States in Western Europe (Princeton: Princeton University Press, 1975).

Sayegh (Fayez), Zionist Colonialism in Palestine (Beirut: PLO Research Centre, 1965), pp. 22-27

Zaiman (A) ; Census of Palestine 1931, Journal Of Royal Statistical Society, Vol96, N°4, 1933, pp660-662